

## المواهب الربانية من الآيات القرآنية للعلامة السعدي )٦( | شرح

### الشيخ صالح العصيمي

صالح العصيمي

قال المؤلف رحمة الله تعالى قوله تعالى ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم يقولون الا كذبا طلبه قول من زعم  
ان لله ولدا من ثلاثة او اربعه بل من اربعه احدها انه قول بلا علم ومن المعلوم ان القول بلا علم من اعظم - 00:00:00

ان ذلك من الجهات والضلالات خصوصا في اعظم المسائل واهمها وهي مسألة التوحيد وتفرد الباري جل جلاله مالي وتنزهه عن كل  
ما لا يليق بجلاله من انواع النقائص المنافية لكمال الربوبية وعظمة الالهية - 00:00:20

فنبى عنهم العلم ونهى عنهم التقليد لاهل العلم فلم يقولوا شيئا يعلمونه ولقد اقتدوا بالعالمين منهم واباؤهم في ضلال مبين والوجه  
الثاني قوله كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت وزادت في الشناعة الى حد يستعجب كيف نطقوا بها وكيف خرجت هذه الكلمة  
- 00:00:39

جميعة من اصحابهم التي تقاد السماوات يتفترطن منه وتنشق الارض وتخر الجبال والجبال هذا ان دعوا للرحمه ولدا انما كانت شنيعة  
 جدا لانها متضمنة لشتم رب العالمين وسبه كما قال تعالى في الحديث الصحيح شتمني ابن ادم ولم يكن له ذلك - 00:00:59  
فكذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك اما شتمه اي اي قوله ان لي ولدا وانا الواحد الواحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة يا ولد ولم يكن  
له كفوا احد الى اخره فاي شتم اعظم من هذا الشتم الذي مضمونه؟ حاجة رب العالمين الى اتخاذ الصاحبة والولد ومنافاة - 00:01:19

وتفرده بالكمال الوجه الثالث قوله ان يقولون الا كذبا فسجل على ان قولهم هذا هو الكذب الصراح والافاك المبين. فتأمل كيف ارتقي  
في ابطاله من وجه يبطله الى وجه اخر يزيد في ابطاله الى وجه ثالث. لا يبقي ريب ولا شك لكل ذي بصيرة في ابطاله. فنفي العلم  
بوجوهه وشن - 00:01:41

وعظمه واخبر عن مرتبة وانه قول في اخر المراتب واسفلها وهو الكذب والافتراء والوجه الرابع ما يحصل به من مجموع هذه الوجوه  
فان الهيئة الاجتماعية يحصل منها اثر ودلالة غير ما حصل بكل وجه على انفراده - 00:02:04

من تصليح الدلالة ما يتضح به الحق وينجلي. وهكذا كل المسايس عليها عدة ادلة فانه يحصل بكل دليل على انفراده علم. ثم يحصل  
دليل اخر علم اخر ثم يحصل باجتماعهما علم اخر وهكذا كلما كثرت وتعددت وبهذا ونحن نعلم ان - 00:02:21

بارك مسألة التوحيد وفروعه ومسألة المعاد ومسألة النبوة ان من تتبع ادنته واستقرأ براهينها فانه يحصل له من حق اليقين من العلم  
الكامل فيها ما لا يحصل في غيرها من المسائل التي يدونها وهذا من اجل قواعد الایمان وافضل العلوم النافعة واعظم ما يقرب - 00:02:41

يا رب العالمين. هذه الاية من سورة الكهف اعظم الآيات التي جاءت بالقرآن الكريم بابطال قول من زعم ان لله ولدا من النصارى او  
غيره من المشركيين. فان الله سبحانه وتعالى ابطل هذه الدعوة من وجوه اربعة. اولها انه قول على الله - 00:03:01

لا علم والقول على الله بلا علم هو من اعظم الرزايا واشد البليا. ولذلك ختم الله عز وجل الاية الواردۃ في المحرمات الكبرى التي  
اتفقت عليها الملل والديانات بهذا الامر. فقال سبحانه وتعالى قل انما حرم ربی الفواحش ما ظهر منها - 00:03:22

وما بطن والائم والبغى بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون. فختم هذه الاية بهذه البلية

العظيمة وهي القول على الله عز وجل بلا علم لشدها وعظمها. والوجه الثاني - 00:03:42

تشبيع هذه الكلمة وبيان قباحتها وتعظيم ذلك لأنها متظلمة لشتم الرب سبحانه وتعالى. كما جاء بيان ذلك في الحديث القدسي الصحيح شتمني ابن ادم ثم بين كيفية الشتم له سبحانه وتعالى بان الناس يقولون ان له ولد وهو - 00:04:01

سبحانه وتعالى الواحد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد. فلا شتم اعظم من هذا الشتم الذي مضمونه افتخار ربى سبحانه وتعالى و حاجته الى اتخاذ الصاحبة والولد. وسياق الحديث الذي ذكره المصنف رحمة الله تعالى لا يوجد بهذا التمام - 00:04:21  
للصحيح فان لفظ الفرض لا يوجد في حديث صحيح ابدا. وكل الاحاديث التي وردت في ذكر ان الفرد من اسماء الله عز وجل لا يثبت منها شيء فليس الفرد من اسماء الله عز وجل وانما قد يخبر عن الله عز وجل بأنه فرض مع انه لا حاجة الى - 00:04:41

هذا الاخبار لأن الاخبار انما يسوغ لحاجة كما ذكره ابو العباس ابن تيمية رحمة الله تعالى في درء تعارض النقل والعقل او في منهاج السنة نبوية وهذه الحاجة مدفوعة بان الله اثنين كاملين يبنيان عن هذا المعنى وهموا الواحد والواحد وفي ذلك سورة - 00:05:01  
قل هو الله احد الى اخرها والوجه الثالث ان الله عز وجل سجل على هؤلاء القائمين ان قولهم كذب صراح وافك مبين. فهذه المقوله التي اخترعوا بها وجاوئوا بها كذب على الرب عز وجل. واذا كان يعظم عند الناس الكذب على اشراف الناس من العلماء - 00:05:21  
واهل الخير والاحسان فان الكذب على الله عز وجل اعظم واقبج لان الله عز وجل هو رب العالمين. فمن افترى على كذبا فقد وقع في العقاب الوخيم. والوجه الرابع ما يحصل به مجموع هذه الا وجوه لان الهيئة المجتمعه لهذه الدليل تورث علما جديدا فان الوجه الاول ينشي علما - 00:05:45

الوجه الثاني ينشأ علما اخر. والوجه الثالث ينشي علما ثالثا. فاذا اجتمعت هذه الوجوه جميعا حدث عند العبد علم رابع وهو العلم بهذه الهيئة الاجتماعية من جهة قوة الاستدلال فيها وظهور الدليل الوارد من - 00:06:11  
والسنة على تحقيقها. وهذه هي طريقة القرآن في المسائل الكبار كمسألة الالوهية والنبوات والمعاد التي هي اصول العلوم الخبرية  
فان تقرير القرآن الكريم لهذه المسائل الثلاث تتتنوع براهينه وادلته والذکر ويحصل من - 00:06:31  
كافريها ايضا هيئة اجتماعية يقوى بها الدليل. ومن محاسن الرد في هذه الآية ان الرد فيها جاء مبنيا على التوقي من وجه الى وجه اشد منه واعظم. وهذا من محاسن الرد. فينبغي لمن اراد ان يرد على - 00:06:51

او ان ينقض مقالة خاطئة او مخطئة فانه يبدأ بما هو هين ثم يرتقي الى ما هو فوقه ثم يلتقي الى ما هو فوقه لان تسامي هذا الترقى يجعل في النفس ابطانا لها ودفعا لهذه الدعوة وابعادا - 00:07:11  
عنها نعم سورة مریم عليها السلام قد اشتغلت على تفاصيل عظيمة من ذكر رحمة الله بانيائه واصفائه واحبابه وما من عليهم به في الدنيا من نعم الدين والدنيا والنعم الظاهرة والباطنة وما يكرمهم به من الذكر الجميل والثناء الحسن ووصفهم باحسن اوصافهم ونأتيهم باشرف نعمتهم - 00:07:31

وما يكرمهم به في الاخرة من الثواب والفضل العظيم وذكر رحمته ايضا بادائه حيث عاملهم بالحلم والصفح وتصنيف الآيات لعلهم يرجعون ما عظم ما اتوا به من السمعة ايضا مع عظم ما اتوا به من الشرور وعظائم الامور ولذلك اكثر الله فيها من ذكر اسم الرحمن الذي هذه اثار ومن ذكر الرحمة - 00:07:54

ونسأل الله تعالى ان يدخلنا برحمته في عباده الصالحين من قواعد التفكير المعينة على حل الاشكالات ودفعها في آية القرآن الكريم معرفتك بمقصد السورة التي بها الآية التي تتطلع الى معرفة تفسيرها - 00:08:21

فإن التالي للقرآن اذا عقل مقاصد هذه الصورة فهم ما يشكل عليه منها. ومن هنا اعنيتني اهل العلم رحمة الله تعالى ببيان مقاصد الصور لان معرفة هذه المقاصد تعينك على فهم الآيات الواردة فيها. ومن ابرز من اعنيتني بذلك - 00:08:41  
والمفسرين من العجم من المتأخرین عبد الحميد الفواهي رحمة الله تعالى فان الشيخ عبد الحميد يضارع الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحمة الله تعالى وكان متعارضين وهذا شيخ المفسرين من العرب وهذا شيخ المفسرين من العجم وقد صنف - 00:09:01  
وبذلك كتابا نافعا اسمه نظام القرآن واعتنى رحمة الله تعالى ببناء ما كتبه من التفكير على هذه الهيئة فانه جعل لكل سورة نظاما

يرقب فيه مقصود واحد او مقاصد عدة مما يعيّن على فهم اياتها ومن جملة هذا ما ذكره المصنف - 00:09:21

رحمه الله تعالى في سورة مريم وان من مقاصدها بيان رحمة الله عز وجل باظهار ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى من التفاصيل  
الوالدة بها المتعلقة برحمة الله قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوته ذكر كثير من المفكرين ان تقديره فهو بنا له يحيى فقلنا يا يحيى  
الى اخره - 00:09:41

فيحتاج الى هذا ولا يحتاج الى هذا فانه صرحاً اولاً بهبته يحيى في قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه هو يحيى فلو ذكر بعد ذلك  
لكان تكريراً لا يحتاج اليه - 00:10:05

هذا تكريراً تقدم ان التكرار في القرآن الكريم لا بد ان يكون مشتملاً على بلاغة وافادة في المعاني وما ذكره كثير من المفسرين ان  
تقدير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بالقوته تقديره فهو بنا له يحيى ثم قلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوته الا - 00:10:21  
هذا التقدير ضعيف لأن التصريح قد تقدم بذلك يحيى عليه الصلاة والسلام بالإشارة به في قوله تعالى يا زكريا نبشرك بغلام اسمه  
يحيى فلا جل تقدم التصريح به لم يحتاج حينئذ الى تفريغ الكلام لانه لا يظهر فيه - 00:10:49

معنى جديد ومما ينبغي ان يعلم ان الاستغناء عن التصريح بالمراد في القرآن الكريم اما ان يكون لتقديمه كما في هذه الآية فانه لم  
يذكر فهو بنا له يحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوته وانما قيل يا يحيى خذ الكتاب بقوته استغناء بتقدم - 00:11:09  
ذكر يحيى عليه الصلاة والسلام في بشرارة ابيه زكريا به. وقد يكون تارة لظهوره كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب. فان المراد  
بالحجاب هنا الشمس ولم تكن الشمس مذكورة في السياق من قبل. وكقوله - 00:11:29

صلى الله عليه وسلم في الصحيحين صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته. والمراد بذلك الهلال الا انه لم يكن قد تقدم ذكر الهلال لكن العلم  
به وظهوره اغنى عن اعادته وهذا من بلاغة الكلام - 00:11:48

قوله تعالى فطلب من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً اي عذاباً مضاعفاً شديداً تبع الشهوات بما فلذلك  
قال اتبعوا ولم يقل تناولوا واكلوا ونحوه. بهذا المعنى لان هذا الظن - 00:12:06  
كما يتناول متبعي الشهوات فمهما اشتهرت نفوسهم فعلوه. على انه المقصود المتبع ومن المعلوم ان النفس من طبعها انها امارۃ  
بالسوء فاذا كان هذا طبعها علم ان ذمهم على اتباع شهوات يدخل بهم معاصي كلها. ولذلك رتب على هذا العقاب البليغ في قوله  
فسوف يلقون - 00:12:26

وهذا بخلاف المؤمن المطيع لله فانه وان تناول الشهوات فانه لا يتبعها ولا تصير اكبر عمه ولا مبلغ علمه بل يتناولها على اود ان تكون  
هي تابعة لغيرها لا متبوءة. وخواص المؤمنين يتناولون الشهوات بقصد التوسل بها الى القربات فتنقلب طاعات. هذه الجملة -  
00:12:46

ذكر فيها المصنف رحمه الله تعالى من قواعد التفسير تعين لفظ يختار في التعبير عن المراد دون لفظ اخر. فان رب سبحانه وتعالى  
هنا لما ذمهم قال واتبعوا الشهوات ولم يقل سبحانه وتعالى وفعلوا الشهوات او تناولوا الشهوة لان تناول الشهوة جبلة - 00:13:06  
المركوزة في النفس كما قال الله عز وجل زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية فان النفس مطبوعة على محبة الشهوة  
اذن للمؤمن في تناولها كما قال الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطبيات من الرزق - 00:13:31  
فاذن الله عز وجل للمؤمنين خاصة بان يتناولوا هذه الشهوات ولذلك فهم يتناولونها ويتمتعون بها عليها واما الكفار فانهم وان تمتعوا  
بها في الدنيا فانهم يعاقبون عليها في الآخرة ولذلك لا تكونوا خالصة - 00:13:53

في يوم القيمة الا للذين امنوا كما ذكر الرب سبحانه وتعالى. فليس الذي على اتخاذ الشهوة والميل اليها وتناولها وانما ذموا بانهم قد  
ملكتهم شهوتهم فصاروا تبعاً لها فانها كالحاكم عليهم فحيثما - 00:14:13

دارت بهم الشهوة داروا معها وحيثما مالت بهم الشهوة مالوا معها فيذم من الشهوة اتبعها لانا تناولها فينبغي ان تفرق بين مقامين اثنين  
يتعلقان بالشهوة احدهما تناول الشهوة كالاكل من مطعم حسن او الشرب من مشرب هنيء - 00:14:33  
او التمتع بالازواج او طلب الذرية فان هذا تناول لشهوات اذن الله بها. والثاني اتباع الشهوات بان تكون هي الغالبة على العبد. الحاكمة

لـه فـاذا حـكمت عـلـيـه بـشيـء تـبع حـكمـهـا كـما كـان يـفـعـل هـؤـلـاء الـخـلـف الـذـين ذـمـهـم اللـه سـبـحـانـه وـتـعـالـى بـكـون -  
يـسـيـرـون مـع الشـهـوـات لـا يـخـالـفـونـها فـعـنـدـئـذ كـان لـهـم الـعـقـاب وـنـظـيرـهـذـا انـذـي تـناـولـهـالـظـنـ هو اـتـبـاعـهـوـيـ وـهـوـ كـونـهـ مـتـقـوـعاـ بـاـنـ يـتـخـذـ  
الـعـبـدـ الـهـهـ هـوـاهـ لـا مـجـرـدـ انـ يـكـونـ لـلـعـبـد - 00:15:18

فكل واحد له هوى ولكن المؤمنين كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يعني ان العبد لا ينزع على وجود الهوى معه. فان كل انسان له هوى والمراد بالهوى ها هنا الميت - 00:15:35

فإن لكل إنسان ميلاً إلا أن الذي يذم هو أن يغلب عليه الهوى حتى يكون الهوى حاكماً عليه بمنزلة الله كما قال الله عز وجل أفرأيت من اتخذ الله وواه فليس العبد مقرباً مذموماً لكونه - 00:15:55

00:15:55

على هوى وانما يذم اذا غلب عليه هذا الهوى حتى كان حاكما له يدور معه. ويمدح العبد اذا نهى النفس عن هواها واما مجرد الميع  
فهذا لا يذم عليه العبد - 00:16:15

00:16:15

وهذا ينبع عن ان الهوى قد يطلق ويراد به مجرد الميل. وليس الميل الى الضلال. فان للهوى معنيين اثنين. احدهما الميل الى الضلال وهذا اكثر ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية. والثانى مجرد الميل. سواء كان الى هدى - 00:16:31

00:16:31

او الى غيب كما جاء في صحيح البخاري ان عائشة رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما انا ربك الا تسارع في هواك  
يعني في ميلك الذي تميل اليه وليس المراد في اظلالك. ومثله ما جاء في الحديث الضعيف - 00:16:51

00:16:51

لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به. فان الهوى هنا يراد به الميل. لا الميل الى الضلال - 11:17:00